



## الملتقى الدولي الثاني للمعهد الربيعي

### العمل الاجتماعي في مواجهة اختبار التعاون المخلق والتعاون المفتوح: رهانات نظرية وتصورات ميدانية

تنظيم: المملكة المغربية كلية الآداب والعلوم الإنسانية فاس سايس - جامعة سيدي محمد بن ابيلا فاس ، المغرب  
بالتعاون: كلية العمل الاجتماعي في جامعة مونكتون (كندا)

فاس 10 - 16 مايو 2010

[hichamcogn\\_99@yahoo.fr](mailto:hichamcogn_99@yahoo.fr)

و في ميدان العمل الاجتماعي، يتمظهر فعل التعاون بوضوح بوصفه نشاطا تشاركيا عندما يواجه الفاعل الاجتماعي وضعيات صعبة تتجاوز إمكانياته الذاتية. الشيء الذي يؤدي به إلى إحساس بالعجز والقهر والضعف والعزلة. ومن هنا فهو يبدأ بالنظر إلى كفاءاته بكونها كفاءات غير مجدية... وللخروج من هاته الوضعية القهرية ينخرط هذا الأخير مع فاعلين اجتماعيين آخرين في نوع من التعاون المفتوح ضمن شبكات تحكمها علاقات تآزرية وتبادلية للكفاءات والمعارف، والتي تمكنه من تقليص إحساسه بالعزلة والعجز وتساهم في تنمية كفاءاته الميدانية لمعالجة الوضعيات السابقة الذكر.

#### 2- التعاون المغلق والتعاون المفتوح واتخاذ القرار:

إن مصادرة كون الإنسان ذات أنانية ومتمركز حول ذاتها لهي مصادرة عرضة للنقد والمراجعة. فهو وإن بدا لنا في الكثير من الأحيان يهتم بمصلحته الشخصية فإننا نجد مبالا بشكل دائم للانخراط في أنشطة تعاونية مع محيطه. وتأخذ هاته الأنشطة التعاونية شكلين رئيسيين: الأول تعاون مغلق حيث يلتزم فيه الفرد بالتعاون مع جماعة الانتماء فقط التي تجمعها بها إما علاقة إثنية أو دينية أو سياسية أو عائلية، والثاني تعاون مفتوح يتميز بالجرأة وتجاوز الحدود السابقة الذكر والانفتاح على الآخر البعيد ثقافيا وإثنيا ودينيا...

والسؤال المطروح في هذا الصدد: كيف يفضل الإنسان شكلا من أشكال التعاون دون غيره؟ هل مرد اختياراته هاته لاستراتيجيات واعية وإرادية أم لأمر لا يخرج عن كونه اختيارا انفعاليا عاطفيا وإراديا؟ وكيف يؤثر محيط الشخص في انتصاره لنمط من أنماط التعاون دون آخر واتخاذ قرارات معينة كقبول الآخر الغريب أو رفضه؟ وما أوجه العلاقة بين الهوية الذاتية والهوية الجماعية وميول الشخص لشكل معين من التعاون واتخاذ نمط معين من القرارات؟

لا خلاف في كون الشرط الأساسي للعمل الاجتماعي التزام الفاعل الاجتماعي بنوع من التعاون المفتوح الذي يتأسس على استيعابه الجيد لمختلف مكونات المجتمع الصغرى (جماعات إثنية، دينية، شعوب أصلية، نساء، أطفال، شيوخ، معاقين...). ومن هنا على الفاعل الاجتماعي قبل أن يقرر المرور إلى الفعل أن يتعرف من الداخل على مكونات المجتمع تلك، وذلك بأن يتعلم كيف يقرأ حالاتها الذهنية والعاطفية والروحية، وأن يحاول الكشف عن انتظاراتها وأمنياتها وأن يشخص الأسباب الرئيسية التي أدت إلى المشاكل التي تعاني منها. بعبارة أوضح الفاعل الاجتماعي مطالب بالاستثمار الجيد لكفاءة معرفية اجتماعية تدعى: كفاءة الإمساك بمنظور الآخرين... بمعنى قدرته على فهم وجهات نظر الآخر المتلقي والمستهدف.

نبتغي من هاته المدرسة الربيعية الدولية في نسختها الثانية تحقيق هدفين رئيسيين: يتمثل الأول في التقريب بين جملة من الدراسات التي اشتغلت على مفهوم التعاون البينفردى في علاقته بعملية اتخاذ القرار وإدراك وجهة نظر الآخرين.

ويتجلى الثاني في محاولة الكشف عن مدى حضور العلاقة القائمة بين التعاون البينفردى وعلمية اتخاذ القرار وإدراك وجهة نظر الآخرين في القائمة في ميدان العمل الاجتماعي.

#### 1- التعاون، فعل اجتماعي بامتياز

يشكل فعل التعاون والذي يعني إنجاز شيء ما بشكل جماعي لبلوغ هدف مشترك إحدى مقومات الهوية الإنسانية. وإن كان النشاط تعاوني حاضرا لدى بعض الحيوانات، فإن ما يميزه لدى الإنسان كونه غير متحجر ولا نمطي ولا محدود فهو متغير ومتبدل، إذ يشكل مرتكزا أساسيا لنموه وتطوره مستقبلا. فالطفل في أشهره الأولى يتوفر على استعدادات أولية للتعاون الاجتماعي تتمظهر على شكل آلية الاشتراك في فعل الانتباه مع أمه، وتنمو هاته الآلية وتتطور لتأخذ أشكالا أكثر نضجا لفعل التعاون، وذلك من قبيل التعاون المراقب والتدبيرى والمخطط له والمتنوع الجزافي. ويتميز هذا الشكل الأخير من التعاون باتساع مداه وارتفاعه وتكلفته، لأنه يتم بين أشخاص لا تجمعهم أية قرابة.

وجدير بالتنكير أن الإنسان قد بلغ هذا النمط من التعاون الواعي والقصدي والمركب لامتلاكه كفاءة اللغة وكونه ثانيا ذاتا عارفة. الشيء الذي يمكنه من النجاح في تدبير شبكات متنوعة وشاسعة من علاقات التبادل. ومن هنا فمن الخصائص الاجتماعية التي يتفرد بها الإنسان بوصفه ذاتا عارفة، كونه يقدم العون لأفراد نوعه وينتظر بدور تلقى العون من طرفهم. إن علاقة التبادل هاته هي التي أسست لوجودنا الجماعي وتفكيرنا وإحساسنا الجماعيين، وهي التي ساهمت في تشكيل الروابط التي تحكم مختلف الجماعات البشرية.

وفي ذات السياق، إن مرد مجموعة من العمليات الذهنية، التي تشكل إحدى مقومات الفكر الإنساني بوصفه تفكيرا معقنا، إلى مشاركة الناس بعضهم بعض في إنتاج وفهم المعلومات، ومدى توزع تلك المعلومات على فئات عريضة من الناس. ومن بين تلك العمليات الذهنية نذكر: عقلنة الأفراد لعواطفهم وأحاسيسهم والبحث عن التبريرات الملائمة لوضعيات معينة وتقديم تفسيرات لظواهر غير قابلة للتفسير، مثل البحث عن تفسير سببي للتكرار حدوث المصائب، أو الرغبة في محاولة فهم تناقضات تبدو غير قابلة للتذليل. ومن هنا فهاته العمليات الذهنية الجماعية أو بالأحرى المشتركة تمكن الإنسان من الحصول على إجابات لا يستطيع بأي حال من الأحوال بلوغها لوحده.

### 3- المجالات التي يستغرقها موضوع المدرسة الربيعية الدولية

- التنمية المحلية.
- العمل الاجتماعي.
- التربية الخاصة (الإعاقة)
- الأنثروبولوجيا
- علم الاجتماع
- تنمية الكفاءات التربوية والمهنية
- الميكرو اقتصاد.
- الفاعلون في العمل الجمعي

بناء على ما سبق، نفهم أن الدور المنوط بالفاعل الاجتماعي ليس تقديم حلول سحرية للفئة المستهدفة ولا إسقاط نماذج مشاريع أعدت من قبل ولكن تشجيع تلك الفئة على بناء مشاريعها ذاتية، أي تحفيزها على نوع من التنمية البشرية المبنية على المبادرة الذاتية. ومن هنا فإن نجاعة دور الفاعل الاجتماعي في تعاونه المفتوح عندما يلتزم بدور الوسيط اجتماعي ليس إلا.

لكن صعوبة الوساطة الاجتماعية تتجلى عندما يرفض الآخر التحوار، ويظل حبيس إستراتيجية التعاون المغلق... وهنا على الفاعل الاجتماعي أن يعمل على كسب ثقة الفئة المستهدفة، بأن يحاول فهم مخاوفها وهواجسها عبر تنمية كفاءته على إمساك منظور الآخرين... إن الأمر لا يختلف، في هذا الصدد، عن عملية علاجية تازرية جماعية ينخرط فيها الفاعل الاجتماعي مع الآخرين.

## Arabpsynet Congress



Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Cong.Ar.htm>

English Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Cong.htm>

French Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Cong.Fr.htm>

**Congress FORM**

<http://www.arabpsynet.com/congre/CongForm.htm>

## Arabpsynet Links



Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Links.Ar.htm>

English Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Links.htm>

French Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Links.Fr.htm>

## Arabpsynet Dictionary



Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Dict.Ar.htm>

English Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Dict.htm>

French Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Dict.Fr.htm>

**APN eDictionary**

English:

[www.arabpsynet.com/eDictBooks/IndexDictBook-Eng.HTM](http://www.arabpsynet.com/eDictBooks/IndexDictBook-Eng.HTM)

Arabic :

[www.arabpsynet.com/eDictBooks/IndexDictBook-Ar.HTM](http://www.arabpsynet.com/eDictBooks/IndexDictBook-Ar.HTM)

French:

[www.arabpsynet.com/eDictBooks/IndexDictBook-Fr.HTM](http://www.arabpsynet.com/eDictBooks/IndexDictBook-Fr.HTM)

## Arabpsynet Reviews



Arabic Edition

[www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Reviews.Ar.htm](http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Reviews.Ar.htm)

English Edition

[www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Reviews.htm](http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Reviews.htm)

French Edition

[www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Reviews.Fr.htm](http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Reviews.Fr.htm)

**APN eJournal**

Index: [www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm](http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm)

**Reviews FORM**

<http://www.arabpsynet.com/review/RevForm.htm>